# سنة أولى دعوة

## ( الجزء الأول )

## ( أنت مسلم إذاً أنت داعية )

فريق نشر الهداية

# مقدمة البحث

لما كانت الدعوة الى الله ليست مجرد حركةً تِلقائية عَفْويّة ، ولا مُجَرَّدَ وعظٍ للناس ، وتذكيرٍ بفضائل الأعمال فحسب ، كما فهمها كثير من المسلمين ، ومارسها كثير من الدعاة في العصور المتأخرة وإنما هي كما كانت في نشأتها الأولى حركةً علمية وعملية ( فكان الدعاة فى اول امرهم يتلقون علم الدعوة و عملها بمشافهة الشيوخ و الممارسة بحضرة الكبار ) ، تتميز في مبادئها وأهدافها ومصادرها ، وترتكز على أسس وقواعد علمية مدروسة ، وتنضبط بضوابط شرعية محددة ، فيختار لها أقوم المناهج ، وأحكم الأساليب ، وأفضل الوسائل .. كان لزاماً على العاملين فى حقلها معرفة معناها وفضلها وحكمها حتى يكونوا على بصيرة من امرهم ويكونوا من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم حقا والذين قال عنهم الله تبارك وتعالى

( قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) يوسف 108.

## 1. تعريف الدعوة الى الله

اختلف العلماء فى تعريف معنى ( الدعوة ) ومن ثم تعريف ( علم أصول الدعوة ) تبعاً لاختلافهم في تحديد معنى الدعوة من جهة ، وتفاوت نظرتهم إليها من جهة أخرى ، وإن كان لغةً تدور مادة كلمة " الدعوة " على معنى الطلب و النداء الى أمر ما و الحث عليه و الحض عليه.

وخلاصة القول يمكننا تعريف الدعوة على انها :

- المحاولات القولية والعملية التى يقصد بها توجيه الأخرين الى سلوك معين سواء اكانت دعوة الى حق قال تعالى ( ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .. ) سورة النحل الاية 125

او الى باطل قال تعالى ( إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ) فاطر 6 .
و فى الجمع بين الاستعمالين قوله صلى الله عليه و سلم " من دعا الى الهدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا و من دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا " مسلم .
و قوله صلى الله عليه و سلم " ويح عمار تقتله الفئة الباغية, عمار يدعوهم الى الله و يدعونه الى النار " البخارى .

إلا أن لفظ الدعوة إذا أُطلق ينصرف عرفاً (عند اهلها من الدعاة و العاملين ) إلى " الدعوة إلى الإسلام و تبليغه للناس ، وتعليمُه إياهم ، وتطبيقه في واقع الحياة " وهو المعنى الذي تواردت عليه معظم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .
وعليه فالدعوة اصطلاحا " هى نداء الناس الى الله تعالى ايمانا به و تصديقا و الى دين الاسلام اجابة و تحقيقاً " ، و قال الامام الطبرى ـ رحمه الله ـ عنها " هى دعوة الناس الى الاسلام بالقول و العمل "
و قال شيخ الاسلام ابن تيمية " الدعوة الى الله هى الدعوة الى الايمان به و بما جاءت به رسله بتصديقهن فيما اخبروا به و طاعتهم فيما امروا به. "
كما يشمل تعريفُ الدعوة عناصر الدعوة الثلاث : ( التبليغية ، والتكوينية ، والتنفيذية ) ، وقد بين الله عز وجل عمل رسوله صلى الله عليه وسلم ، الداعية الأول للإسلام ، فقال سبحانه وتعالى ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ) الجمعة 2.

فقد شمل قوله سبحانه ( يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ) البيان والتبليغ وهو العنصر الأول من عناصر الدعوة
كما شمل قوله ( وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ) التربية والتعليم ، أو ما يُعبَّر عنه عادة في المصطلح الدعوي " التكوين " ، كما شمل قوله ( وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ) التطبيق والتنفيذ ، لأن الكتاب هنا القرآن الكريم ، والحكمة هنا : السنة النبوية ( كما ذهب إلى ذلك جمهور العلماء ) ، والسنَّةُ في حقيقتها ( الطريقة ) أي : طريقة تطبيق هذا القرآن ، فقد أوضحت السنة للمسلمين طريقة تطبيق القرآن على مستوى الأفراد والجماعات .
أما عن تعريف علم أصول الدعوة فيمكننا القول بأنه هو : " مجموعةُ القواعد والأصول التي يُتَوَصَّل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه " .
و فى الحق ان علم اصول الدعوة الى الله ليس قاصرا على الدعوة الى قضايا التوحيد و كلياته و ليس قالصاً عن مسائل الفقه و جزيئاته و ليس منحصراً فى جانب البلاغ العام دون حمل الناس على التطبيق و الالتزام و كما انه يعنى بآداب و لطائف مستحبة فانه يجمع – ايضا – قواعد و اصولا واجبة و مع عناية هذا العلم باركان الدعوة و موضوعها فانه لا يهمل دراسة تاريخها و وسائلها و حالتها الراهنة و كل ذلك الا لتتحقق البصيرة فى دعوة ورثة الانبياء عليهم صلوات الله و سلامه قال تعالى ( قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) يوسف 108.
و بناء على ما تقدم فان التعريف المقترح لعلم اصول الدعوة هو " علم بقواعد و احكام و اسباب و آداب ينوصل بها الى تمام تبليغ الاسلام للبشر عامة و تعليم و تربية المستجيبين كافة و تحقيق التمكين لهذا الدين "
و مما تجدر ملاحظته ان " العلم بالقواعد و الاحكام و الاسباب و الآداب " لا يغفل نوازل الدعوة المعاصرة من حيث القضايا و الادوات و الامكانيات و الملكات كما يستوعب تاريخ الدعوات و منهجية العلماء و طريقة المجددين المصلحين فى الدعوة و الاصلاح ، كما يلحظ التشابه بين الدعوة و الفتوى فى حاجة كل الى العلم بالدليل و معرفة الواقع مع نسبة هذا العلم و تفاوته فى كل منهما و لذا يجدر التنبيه الى اهمية علم الداعى بقضايا المجتمع الكلية و الجزئيات التنتعلق بالمدعو فى آن واحد.
كما تجدر العناية بان الدعوة الى الله تعنى بأمتى الاجابة و الدعوة معا فالدعوة تتجه الى اهل الاسلام و اهل الكتاب كما تتجه الى من لا يتدين بدين اصلا فنطاق الدعوة هو البشر كافة.
و الدعوة تعنى بالتربية و الاعداد و التكوين و تزكية المقبلين و بناء الكوادر الدعوية و العلمية و العملية.
و التربية تقوم على دعائم من الربانية و الوسطية و الايجابية . و اذا كان التمكين لهذا الدين من الجوانب العملية فى الدعوة فانه يقتضى بذل كل سبب مشروع لتحقيق هذا الهدف فتأتى الاسباب المعنوية اولا من الاخلاص و التجرد و سلامة المعتقد و صدق الاتباع و صحة العلم ثم الاسباب المادية من العناية بالتربية و الامر و النهى و البصيرة بالواقع و التفاعل الصحيح مع قضايا الامة و الحرص على الوحدة و الاجتماع و التآلف و الشمول و التكامل . و عندها يتحقق وعد الله و قره الغالب و صدق الله تعالى اذ يقول ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ) النور 55
و قال سبحانه ( وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) يوسف 21
وبناءاً على ما تقدم .. فإن علم اصول الدعوة حين يدرس تبليغ الرسالة الخاتمة و وراثة النبى صلى الله عليه و سلم فى دعوة امته و القيام بمهمته يعنى ما يلى :
أ / الدعوة : وذلك من حيث الجوانب التالية :
أولاً : المضمون و المقصود و هو بيان الاسلام بمراتبهو اركانه و شرائعه و اخلاقه وانظمته و خصائصه و مقاصده و محاسنه.
ثانيا : من حيث ما يجب فى بلاغ الدعوة من قواعد حاكمة و ضوابط لازمة و اولويات مرتبة و مآلات مرعية.
ثالثا : من حيث ما يعرض للدعوة من مشكلات و معوقات و ما يتعلق بها من احكام و آداب و ما يستجد بساحتها

**من النوازل و استنباط احكامها الشرعية.**

**رابعا : من حيث ما يتوصل به لتحقيق اهداف الدعوة من الوسائل و الاساليب المشروعة.**

**2/ الداعى :**

**كما يعنى علم اصول الدعوة بما يجب على الداعى من واجبات فى نفسه و فى غيره و ما يليق ان يتحلى به من الصفات و ما يلزمه ان يتخلى عنه من الآفات و ما يتعين عليه التزامه و الانضباط به فى جميع ما يتعلق بالدعوة من اعمال و ممارسات.**

- **وعليه .. فالميدان الدعوي واسع ، وجوانب العمل فيه متعددة ، والمسؤولية أكبر من أن تقوم بها جماعة من الجماعات ، والثغر الدعوى أوسع من أن يَسُدَّه عملٌ من الأعمال ، فلو علم العاملين فى الحقل الدعوى هذا الأمر ، وفهموه فهماً متوازناً ، لشكر بعضُهم جُهدَ بعض ، ونظر كل طرف إلى العاملين الآخرين في أي مجال دعوي نظرت أعوان وشركاء لا نظرت نقد أو استخفاف .**

# 2. فضل الدعوة إلى الله

## 1. الدعوة إلى الله وظيفة أهل الإصطفاء و أفضل الخلق فهى وظيفة الإنبياء و المرسلين

فمن المعلوم أن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام هم صفوة الخلق
قال تعالي : ( اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ) الحج 75 .
قال الشيخ السعدى : ( الرسل لا يكونون الا صفوة الخلق على الاطلاق ) تيسير الكريم الرحمن .
و كانت وظيفة هؤلاء الرسل هي الدعوة الي الله ، قال تعالي : ( رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ) النساء 165 .
وقال تعالي ( وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ) الانعام 48

## 2. وهى وظيفة إمام الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم و أفضل البشر على الإطلاق

قال تعالى ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ) الاحزاب 45-46
وانزل الله عز وجل اعظم الكتب علي النبي صلي الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا ،
فقال تعالى ( تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ) الفرقان 1
وقال تعالى ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ) سبأ 28 .
و قال تعالى ( فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ) الغاشية 7 .
و لقد قام صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى الله فى السوق وفى الشارع ، وفى أماكن المشركين و فى كل الاماكن و الأزمان ليلا و نهارا , ودعا جميع أصناف البشر دعا الصغير و الكبير و الحر و العبد و الغنى و الفقير و السيد المطاع و الذليل ، واستخدم جميع الأساليب والوسائل المشروعة المتاحه له صلى الله عليه وسلم حتى كاد أن يهلك نفسه صل الله عليه وسلم حسرة عليهم فنهاه ربه سبحانه وتعالى عن ذلك فقال عز وجل ( فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ) فاطر 8 .

## بل إنها من شعار أتباع النبى صلى الله عليه وسلم

قال تعالي ( قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) يوسف 108.
قال الامام بن القيم رحمه الله ( فالدعوة الى الله هى وظيفة المرسلين واتباعهم وهم خلفاء الرسل فى أممهم والناس تبعاً لهم ) .
وقال د/ فضل الهى ( ولو لم يكن للدعوة الى الله تعالى فضلا الا هذا لكفاها شرفا و فضلا لأنها المهمة التى بعث الله تعالى صفوة خلقه للقيام بها فلاشك أنها أفضل المهام وأجلها و أشرفها و أعلاها ) .

## 3. الدعوة الي الله من الجهاد فى سبيل الله

قال تعالى ( فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ) . الفرقان 52
أى جاهدهم بالقرآن وذلك بتلاوة ما فيه من القوارع والزواجر والمواعظ والأوامر والنواهي .
قال ابن القيم رحمه الله ( الجهاد نوعين : جهاد باليد والسنان وهذا المشارك فيه كثير ، والثاني جهاد الحجة والبيان ، وهذا جهاد الخاصة من اتباع الرسل ، وهو جهاد الأئمة ، وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه ) ، وقال رحمه الله فى مقام اخر ( وتبليغ سُنّة إلي الأمة أفضل من تبليغ السهام إلي نحور العدو ، وذلك لأن تبليغ السهام يفعله كثير من الناس ، وأما تبليغ السُنن فلا يقوم بها إلا ورثة الأنبياء .... ) .
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال النبي صلي الله عليه وسلم ( ما من نبى بعثه الله فى أمة قلبى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بهديه ثم انهم تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون و

يفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه ( اى بالقران ) فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وارء ذلك من الإيمان حبة خردل ) . مسلم

## 4. الدعوة الى الله هى أحسن وأفضل الأقوال

قال تعالى ( وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) فصلت 33 .
قال الإمام الشوكانى رحمه الله ( فلا شئ أحسن منه ، ولا أوضح من طريقته ، ولا أكثر ثواباً من عمله ) .
وقال ابن القيم رحمه الله ( وهذا من أفضل الأعمال وأعظمها نفعاً للعبد في الدنيا والأخرة ) .
وقال الحسن البصري عن هذه الآية ( هو المؤمن أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته ، فهذا حبيب الله ، هذا ولي الله ، هذا صفوة الله ، هذا خيرة الله ، هذا أحب أهل الأرض إلى الله .... !!! ) تفسير بن كثير .
وقال تعالى ( لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ) النساء 114 .
وكل ما جاء فى الايه ما هو الا صورة من صور الدعوة الى الله .

## 5. الدعوة الى الله افضل من كنوز الدنيا

قال صلى الله عليه وسلم ( لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمرُ النَعَم ) متفق عليه .
قال الإمام النووي رحمه الله فى شرح الحديث ( حُمرُ النَعَم ) هى الإبل الحُمُر ، وهى أنفس أموال العرب ، يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ ، وأنه ليس هناك أعظم منه .
ومما قاله الإمام ابن القيم تعليقاً على هذا الحديث ( إذا اهتدى رجل واحد بالعالم كان ذلك خيراً له من حُمر النعم ، وهى خيارها وأشرفها عند أهلها ، فما الظن بمن يهتدى به كل يوم طوائف من الناس ) .

## 6. بالدعوة الى الله تنال محبة الله و مغفرة الذنوب و أعلى درجات الجنة و احسن رفقة

قال تعالي ( قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) آل عمران 31
فامرنا الله عزو جل بطاعته وإتباع النبي صلي الله عليه وسلم ، ووعدنا علي ذلك الجنة ورفقة النبيين و الصالحين فقال تعالي ( وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ) النساء69
فمن اراد اعلي درجات الجنة حيث يسكن النبيين و الصالحين عليه ان يطيع الرسول و يتبع سبيله وامر الله عز وجل النبي صلي الله عليه وسلم بأن يوضح السبيل الذي يحبه الله فقال تعالى ( قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) يوسف 108
قال ابن القيم رحمه الله ( لا يكون من أتباعه حقاً إلا من دعا الى الله على بصيرة كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل ، فهؤلاء خلفاء الرسل حقا ) .

## 7. ثناء الله واستغفار الملائكة على الدعاة الى الله فى الدنيا

قال النبى صلى الله عليه وسلم ( إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتي النملة فى حجرها وحتي الحوت ليصلون على معلم الناس الخير ) صححه الألباني .
قال ابو العاليه رحمه الله : ( وصلاة الله على العبد ثناؤه عليه عند الملائكة ) .
وقال الإمام الهروى رحمه الله فى معنى ثناء الله على العبد : ( فهو من الله الرحمة ) .
وقال الراغب الأصفهاني ( صلاة الملائكة هي الدعاء والاستغفار ) .
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ( معلم الخير يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر ) صحيح الترغيب والترهيب .

وبين الامام بن القيم رحمه الله حكمة هذا النوع من الثواب العظيم لمعلم الناس الخير فقال :
( لما كان تعليمه للناس الخير سبباً لنجاتهم وسعادتهم وزكاة نفوسهم جازاه الله من جنس عمله بأن جعل عليه من صلاته ، وصلاة ملائكته ، وأهل الأرض مايكون سبباً لنجاته وسعادته وفلاحه ... ) .

## 8. وجوه الدعاة الي الله ناضرة منعمة يوم القيامة

قال النبي صلى الله عليه وسلم ( نضر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه ) صححه الألباني ، وفى رواية ( رحم الله امراءاً .... ) .
قال الامام السيوطى رحمه الله ( اى ألبسه الله نضرةً وحسناً وخلوصَ لون وزينة وجمالاً ، أو أوصله لنضرة الجنة نعيماً ونضارة ) ، وقال تعالى ( وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ) القيامة 22-23
وفيها إشارة و بشارة بأن الدعاة الى الله ممن سينظرون الى وجه ربهم تبارك وتعالى فى الجنة .

## 9. ثواب الداعي الي الله يتزايد باستمرار في حياته و بعد موته

قال صلى الله عليه وسلم ( من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقض ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً ) مسلم .
قال الإمام الطيبي معلقاً على هذا الحديث ( اى كل ما يُهتدى به من الأعمال الصالحة ، وجاءت كلمة هُدى نكرة لعموم وشمول ما يطلق عليه هُدى ، فيطلق على الكثير والقليل ، والعظيم والحقير ، وأعظمه هُدى من دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اننى من المسلمين ، وأدناه هدى من دعا إلى إماطة الأذى عن الطريق ... )
وقال رسول الله صل الله عليه وسلم ( من دل على خير ، فله مثل أجر فاعله ) مسلم .
ومما يكشف عن عظيم منزلة الدعوة الى الله أن ثوابها لا ينقطع بموت الداعى ، بل يستمر حتى بعد موته مادام وجد من يعمل بدعوته .. قوله تعالى ( عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ) الإنفطار 5 ، قال ابن مسعود رضى الله عنه ( ما قدّمت من خير ، وما أخّرت من سنّه استُنّ بها بعده ، فله مثل أجر من اتبعه ... ) أيسر التفاسير .
وقال ابن عباس رضى الله عنه ( ما قدمت فى حياتها ، وما أخرت مما سنته فعُمل به بعد موتها ) المحرر الوجيز .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسنةً فلَهُ أجرُها وأجرُ مَنْ عَمِلَ بها بَعْدَهُ مِنْ غيرِ أنْ ينْقُصَ من أجورِهم شئٌ ... ) مسلم .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من سنّ سنّة حسنة فله أجرها ما عُمل بها فى حياته ، وبعد مماته حتى تُترك ) رواه الطبرانى ورجاله ثقات ( شرح النووى ) .
و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( خيرُ ما يخلّف الرجل من بعده ثلاث : ولد صالح يدعوا له ، وصدقة تجري يبلغه أجرها ، وعلم يُعمل به بعده ) صحيح الترغيب والترهيب .

## 10. الدعوة إلى الله صدقة

قال تعالى مخبراً عن صفات المؤمنين ( وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ) البقرة 3 .
قال الإمام القرطبي ( أي مما علّمناهم يعلّمون ) تفسير القرطبي .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ) مسلم .
وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ( ما تصدّق عبد بصدقة أفضل من موعظة يعظ بها إخواناً له مؤمنين ، فيتفرّقون ، وقد نفعهم الله بها ) مجموع الفتاوى . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن ذلك ( وهذه صدقة الأنبياء ، وورثتهم العلماء ... ) مجموع الفتاوى .

## 11. الدعوة إلى الله من أسباب الفوز والفلاح

قال تعالى : ( وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ) فذكر الله تعالى فى هذه الآيه ثلاث صفات وهى : الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، واخبر سبحانه أن المتّصفون بها هم المفلحون ، قال العلاّمة محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله في تفسيره للآيه ( وَأُوْلَئِكَ ) : الداعون الآمرون بالمعروف ، الناهون عن المنكر ( هُمْ الْمُفْلِحُونَ ) الفائزون بأجور أعمالهم وأعمال من تبعهم ) تفسير القاسمي ، وقد بيّن الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله الداخلين في أولئك الفائزين بقوله ( ويدخل في هذه الطائفة أهل العلم ، والتعليم ، والمتصدّون للخطابة ، ووعظ الناس عموماً وخصوصاً ، فكل من دعا الناس إلي خير على وجه العموم ، أو على وجه الخصوص ، أو أقام بنصيحة عامة أو خاصة فإنه داخل في هذه الآيه الكريمة ) تفسير السعدي بتصريف .

## 12. الدعوة إلى الله من أسباب النجاة من العذاب والهلاك

فقد قال الله تعالى فى قصة أصحاب السبت مخبراً عن الدعاة إلى الله من بنى إسرائيل ( فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ) . الأعراف 165

فنجاهم الله من الهلاك قبل ان ينزل العذاب البئيس .

وقال صلى الله عليه وسلم : ( مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ,فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا , وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا, فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِن الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ, فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا, فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا, وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا ) البخاري .

فانهيار المجتمع مرتبط بترك الدعوة إلى الله كما أن الدعوة إلى الله من أسباب نجاة المجتمع .

## 13. الدعوة الى الله فرق بين الايمان و النفاق كما أنها علامة على ايمان من قام بها

قال تعالى ( وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) التوبة 71

فسمي الله الذين يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر مؤمنين كما سمي الله عزوجل الذين ينهون عن المعروف و يأمرون بالمنكر منافقون ، فقال تعالي ( الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ) التوبة 67

## 14. ولأجل الدعوة إلى الله فضل الله هذه الأمة

قال تعالى ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ) آل عمران 110 .

أى أنتم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير امة حملت رسالة ووظيفة تبليغ الناس دين الله وهذه الخيرية قد علمها الله فيكم قبل أن يخرجكم للناس ، وسبب الخيرية أنكم ستظلون دائماً وابدا تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، قال مجاهد : كنتم خير أمة على هذا الشرط ( تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ) .

## 15. وأخيراً الدعوة إلى الله من أسباب نصر الأمة

قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ) محمد 7 . قال العلامة السعدي رحمه الله ( هذا أمرٌ منه تعالى للمؤمنين أن ينصروا الله بالقيام بدينه ، والدَّعوة إليه ، وجهاد أعدائه ، والقصد بذلك وجه الله ؛ فإنَّهم إذا فعلوا ذلك، نصَرَهم الله وثبَّت أقدامهم ) .

# 3. حكم الدعوة الى الله

اتفق العلماء على وجوب الدعوة ، واختلفوا في نوعية الوجوب ، هل هو على التعيين ، أم على الكفاية ؟ وقد اختلف العلماء أيضاً في ترجيح أحد القولين على الآخر ، فمنهم من رجح القول الأول ، ومنهم من رجح القول الثاني ، ولا أرى حاجة للدخول في هذه الترجيحات ما دام الخلاف في نظري خفيفا ليس له من أثر عملي كبير... وذلك لما يلي :

1- لاتفاق الطرفين على أصل الوجوب.

2- ولأن الذين قالوا بالوجوب الكفائي ، يتفقون مع الآخرين بأنه إذا لم تحصل الكفاية لم يسقط الحكم عن الباقين ، ويبقى الخطاب متوجهاً إلى الجميع حتى تتحقق الكفاية ، وإذا لم تتحقق الكفاية أثم الجميع .

3- ولأن الذين قالوا بالوجوب العيني ، قيدوا الوجوب بالاستطاعة فمن لم يكن عالماً بحكم المنكر لا يعد مستطيعاً بالاتفاق ، وكذلك من كان عاجزاً عن تغيير المنكر سقط عنه الوجوب ، فلا يترتب على القول بالوجوب العيني حرج على أحد .

4- ولأنه لو سقط الوجوب بقيام من تتحقق بهم الكفاية ، بقى حكم الندب ، فيندب جميع المسلمين إلى القيام بالدعوة استدلالاً بقوله تعالى ( وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ) ال عمران 104

هذا كله من جهة ، ومن جهة أخرى : إن تَصَوُّرَ تحقّق الكفاية في جانب الدعوة أمر شبه مستحيل ، لأن للدعوة الإسلامية مجالين أساسيين :

أ ـ دعوة غير المسلمين للإسلام .

ب- دعوة المسلمين أنفسهم إلى الإسلام ، على مختلف درجاتهم فيه .

وكلا المجالين متجدد ، وتستمر الحاجة إلى الدعوة فيه ، ولا يمكن أن تتصور الكفاية فيهما إلا على نطاق نادر ومحدود .

ومن هنا كانت النصيحة مطلوبةً من جميع المسلمين ، بل كان الدينُ النصيحة ، كما صرح بذلك قوله صلى الله عليه وسلم ( الدين النصيحة ، قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم ) ومن قبل ذلك كان التواصي بالحق والتواصي بالصبر شرطين أساسيين من شروط النجاة في الحياة كما صرح بذلك القرآن الكريم في سورة العصر فقال تعالى ( وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ) .

## خلاصة القول بأن الدعوة إلى الله فرض على الاستطاعة

قال النبي صلى الله عليه وسلم ( بلغوا عنى ولو آية ) البخاري .

قال العلامة العيني ( ولو آية يعني أى علامة ظاهرة و لو كانت فعلاً أو إشارة أو نحوها ) .

و قال ابن حجر ( ليسارع كل سامع بتبليغ ما وقع له من الآية ولو كان قليلا ) .

## واخيرا الوعيد و العذاب على من ترك الدعوة وهو قادر على القيام بها

طرد الله من رحمته و لعن من كتم الدين و الهدي ، و لم يبذله للناس و يدعوا الي الله .

قال تعالى ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ) البقرة 159

وقال تعالى ( لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ، كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ) المائدة 87

**و من اهم المعاصي التي تنزل بها المصائب معصية ترك الدعوة إلي الله ؛ و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر قال النبي صلى الله عليه وسلم ( إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتي يرون المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله عز وجل العامة والخاصة )** حسن

## و من العقاب الذي ينزل لترك الدعوة الى الله عدم إجابة الدعاء

**صعد النبي صلي الله عليه وسلم المنبر فقال صلى الله عليه وسلم ( يا أيها الناس إن الله يقول لكم أؤمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم وتسألوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم فما زاد عليهن حتي نزل )** ابن حبان صحيح

**و قال حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ( والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم )** الترمذي حسن غريب

**واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين**

**سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك**

**مراجع البحث**

**( كتاب المدخل الى علم الدعوة للدكتور محمد ابو الفتح البيانوني طبعة مؤسسة الرسالة ، كتاب مبادئ علم أصول الدعوة دراسة تأصيلية للدكتور محمد يسرى كتاب الداعي الى الله إعداد الدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد طبعة دار العاصمة ، فضل الدعوة الي الله للدكتور فضل الهي دار بن حزم ) .**